إضاءات نقدية (مقالة محكمة) السنة الرابعة عشرة العدد السادس والخمسون شتاء ١٤٠٣ ش/كانون الأول ٢٠٢٤م

صص ۱۲۸ ـ ۱۲۱

النقد الثقافي لرواية "بيت القاضي: العرّاب الأخير" لرياض القاضي بناءً على مدرسة فرانكفورت

فرشته جمشیدی فرشته جمشیدی شهریار همّتی (الکاتب المسؤول)***

یحیی معروف***
حامد یورحشمتی ****

الملخص

يعدّ النقد الثقافي منهجاً حديثاً يتأثّر بأسس المدارس النقدية المعاصرة، مثل علم الاجتماع وتحليل الخطــآب، ويعتمد على تناول القضايا الاجتماعية بأســـلوب أدبي ناقد بهدف تفكيكها وتحليلها والسعى إلى معالجتها من خلال أعمال الكُتّاب الملتزمين. ومن بين أبر ز مدارس النقد الثقافي تبرز مدرسة فرانكفورت الَّتي تركَّز على نقد المجتمع والبُّني المعرفية والسلطوية، وتهدف إلى الكشـف عن طبيعة الخلل البنيوي والاضطرابات العميقة في النسيج الاجتماعي، خاصّة في السياقات المضطربة كالمجتمع العراقي. تعتمد هذه المدرسة على التنظير النقدى الراديكالي، وتســعى إلى تفكيك علِّقات الهيمنة وصناعة الثقافة الجماهيرية، من خلال تحليل الأنساق الثقافية والخطابات المُكرَّسة. وفي هذا السياق، يقدّم رياض القاضي في روايته "بيت القاضي: العرّاب الأخير" معالجة نقدية لمظاهر السلطةُ وأثار الإيديولوجيا التدميرية في المجتمع العراقي، كاشفاً عن الجوانب القمعية والانتهاكات المتجدّرة ضدّ الشعب. ومن خلال شخصيات الرواية المستوحاة من الواقع العراقي المؤلم، يمنح القارئ نافذةً يطلُّ منها على أبرز العادات والتقاليد السائدة، ويظهر تؤثُّر الإيديولوجيًا المهيمنة في تشكيل الوعي وتوجيه المصير الجمعي. تهدف هذه الدراسة، بالاعتماد على المنهج الوصفي - التحليلي، واســـتناداً إلى نظرية النقد الثقافي لمدرسة فرانكفورت، إلى تحليل الرواية المذكورة من حيث تمثيلها للسلطة ودور الإيديولوجيا في رسم مصير الشعب العراقي. تُظهر نتائج البحث أنّ الكاتب يسعى من خلال وعيه العميق بمشاكل مجتمعه وتسلُّيطه الضوء على أزماته الثقافية، إلى تحفيز التغيير والتحوّل في الواقع الراهن، كما يتناول تطلُّعات الشعب وآمالهم في التحرّر من هيمنة الثقافة السلطوية والسعى إلى تحقيق الحرية والمساواة الاجتماعية.

الكلّمات الدليلية: النقد الثقافي، مدرسة فرانكفورت، المجتمع العراقي، رياض القاضي، رواية "بيت القاضي: العرّاب الأخير".

*. طالبة دكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كرمانشاه، إيران
 **. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كرمانشاه، إيران

poorheshmati@guilan.ac.ir

***. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي، كرمانشاه، إيران
 ****. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة كيلان، رشت، إيران
 تاريخ الاستلام: ٢/١١ / ٤٤٧٠ ق

المقدمة

نظرية مدرسة فرانكفورت النقدية هي نتاج مجموعة من المفكّرين الماركسيين الجدد الذين انتقدوا الحتمية الاقتصادية للنظرية الماركسية التقليدية وتركيزها الأحادى على العوامل الاقتصادية. فقد وجّه هؤلاء المفكرون اهتمامهم من الاقتصاد نحو البُعد الثقافي، ووضعوا الثقافة في موقع البنية التحتية بدلاً من الاقتصاد، كما هو سائد في الفكر الماركسي التقليدي. ترى هذه النظرية أن مركز السيطرة في العالم الحديث قد انتقل من المجال الاقتصادي إلى المجال الثقافي. وكان مفكّرو النظرية النقدية يولون اهتماماً بالغاً بصناعة الثقافة وهيمنة هذه الصناعة المتزايدة على المجتمع والأفراد. إن مصطلح صناعة الثقافة ٢ الذي صاغه أدورنو ٣ وهوركها يم ٤، يشير إلى ظاهرة تتحوّل فيها الثقافة عن وظيفتها الأساسية، لتصبح شكلاً من الإنتاج الثقافي الموجّه من أعلى أسفل، ويتم بثه عبر وسائل الإعلام كسلعة استهلاكية إلى الجماهير.

ينتج عن هذا المسار توحيد الأذواق، وخلق حاجات وهمية ومزيفة، ما يجعل الثقافة أداة لخدمة الهيمنة السائدة، ومصالح الطبقة الرأسمالية. إنّ السبيل الوحيد للهروب من هذه الدائرة الثقافية الفاسدة يتمثّل في العودة إلى الفنّ الخالص الّذي يتميز بعدم التكرار، وبالابتعاد عن الأنماط الموحّدة والمتشابهة؛ فهذا النوع من الفن يسهم في تنمية الذهن الخلّق، وتعزيز روح الابتكار، ومن ثم ترسيخ الفردانية والعقلانية الحقيقية لدى المتلقى. (فرخوندي وپارسي، ١٣٩٥ش: ٥٨) لقد كان لمدرسة فرانكفورت خلال الثلاثين سنة الماضية أثر بالغ في النقاشات الفلسفية والاجتماعية، وسعت إلى إعادة تجديد الماركسية التقليدية. (مكاوي، ٢٠١٨م: ٧) إنّ تحليل المؤسّسات والهياكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لا يكفي وحده، بل يجب أن يمتدّ هذا التحليل إلى بنية التفكير، وأغاط الوعي، واللغة التي يتواصل بها الناس، وكذلك إلى العلاقة بين توجّهات المعرفة والقيم والمصالح الّتي تحرّك الأفراد؛ فمن هنا، يمكن القول إنّنا نواجه رؤية نقدية شاملة

^{1.} Frankfurt School.

^{2.} Culture industry.

^{3.} Theodor W. Adorno.

^{4.} Max Horkheimer.

للعلم، والسياسة، والأخلاق، والتكنولوجيا، والسلطة. (مصدق، ٢٠٠٥م: ١١و١١) غالباً ما يستخدم مصطلح مدرسة فرانكفورت كمُرادف للنظرية النقدية ؛ فقد خرج من رحم هذه المدرسة تيارٌ فكرى يعرف بـ "النظرية النقدية" التي أصبحت محوراً رئيساً للبحوث الفلسفية والنظرية لدى روّاد المدرسة. كانت بمثابة إطار نظرى يميز أعضاء المدرسة عن الماركسية الأرثوذكسية السائدة، كما أنّها شكّلت غطاءً للفكر الثورى في بيئة كانت معادية لهذا النوع من التوجّهات.

لقد تحوّلت النظرية النقدية إلى نظرية اجتماعية شاملة في المجتمع المعاصر وأسهمت بشكل كبير في تطوّر النظرية الاجتماعية الحديثة. تأسّست هذه النظرية على القناعة بأنّ الرأسمالية منذ منتصف القرن العشرين وما بعده، قد مرّت بتحوّل جذري مقارنة بعصر ماركس، بينما كان الاقتصاد هو محور تركيز ماركس. رأت مدرسة فرانكفورت أنّ البُعد الأهمّ في المجتمع قد انتقل من الاقتصاد إلى الثقافة، وبالتالي أصبح لزاماً على النظرية النقدية أن تُوجّه نقدها إلى الثقافة بدلاً من الاقتصاد. (المصدر نفسه. دراسة صناعة الثقافة في كلّ مجتمع تُعدّ من الموضوعات الجوهرية والمشتركة بين الكتّاب في عصر الثقافة والأدب؛ فالكاتب المبدع يتمتّع بطبيعة فكرية نقدية، ويضطلع بدور إصلاحي تجاه مشكلات مجتمعه مستفيداً في ذلك من أداة الأدب، وخاصّة الرواية، كوسيلة للتعبير والنقد. تعتبر الرواية وسيلة فعالة لتمثيل القضايا الاجتماعية والثقافية لكلّ مجتمع، وتكون من بين أبرز هذه القضايا الّتي لفتت انتباه الأدباء هي المشاكل والاختلالات الاجتماعية.

في القصص والروايات ذات الطابع الاجتماعي، يكون المجتمع والثقافة في مركز الاهتمام، وتُبنى الشخصيات، وخصوصاً الشخصيات الذكورية، وكذلك الأحداث، على محورية نقد هذه العناصر. في الأدب القصصي العربي تكثر مثل هذه الروايات التي تعكس الواقع، حيث يسعى الكتّاب تحت تأثير الظروف الاجتماعية ومن منطلق

^{1.} Critical theory.

[•]

^{2.} Orthodox Marxism.

^{3.} Karl Marx.

مسؤوليتهم الأدبية إلى إصلاح المجتمع ونقل همومه الثقافية والاجتماعية إلى أعمالهم.
تُعدّ رواية "بيت القاضى: العرّاب الأخير" للكاتب رياض القاضى من أبرز الأعمال الأدبية التي تعكس من خلال شخصياتها كلّ المفاهيم الخاطئة السائدة في المجتمع حول السلطة، كما تكشف عن العقبات التي تقف في طريق غوّ الشعب وتقدّمه. تتناول هذه الدراسة من خلال منهج فرانكفورت النقدي، قضايا ثقافية وإيديولوجية تؤثّر في بنية المجتمع، فيتمّ تحليل هذه الرواية باستخدام المنهج الوصفي – التحليلي، وبالاعتماد على أسس النظرية الثقافية لمدرسة فرانكفورت. أمّا منهج البحث فهو التحليل النقدي لآراء وأفكار رياض القاضى بوصفه ناقداً لمجتمعه للكشف عن مظاهر الخلل والاضطراب في روايته المعنية.

أسئلة البحث

- اسـتناداً إلى مفاهيم مدرسـة فرانكفورت ومن خلال تحليل صناعة الثقافة الجماهيرية، ما النظريات والأفكار التي قام رياض القاضى بنقدها في رواية "بيت القاضى: العرّاب الأخير"؟
- ٢. إلى أى مدى نجح الكاتب في عكس الأفكار والهموم السائدة في مجتمع هذه

١. وُلد رياض القاضى عام ١٩٧٤م فى بغداد، وبدأ مسيرته فى الكتابة فى سنّ مبكّرة؛ إذ شرع فى التأليف وهو لا يزال فى الخامسة عشرة من عمره. إنّه فى منتصف ثمانينيات القرن الماضى وعلى الرغم من صغر سنه، ألّف عدداً من المسرحيات وثلاث روايات تدور حول مصر القديمة، متأثراً بشخصية الأديب العالمى نجيب محفوظ، كما كتب أيضاً قصصاً بوليسية. دخل القاضى فى عام ١٩٩٢م المجالين الإعلامى والسياسى حيث بدأ بنشر آرائه الاجتماعية والنقدية فى عدد من المجلات. أجرى حوارات صحفية وتلفزيونية متعددة وأجاد التحدّث بستّ لغات مختلفة. حصل على عدّة جوائز أدبية من مؤسسات ثقافية مختلفة وكتب عدّة مقالات جريئة احتجاجاً على الأوضاع المتدهورة فى العراق، مؤسسة الضبّاط الأمنيين الكبار. لقد كتب فى منفاه مقالات عديدة نُشرت فى صحف دولية بارزة، وأكمل دراسته فى لندن حيث عمل كصحفى وبناءً على طلب بعض المنصات الإعلامية الإلكترونية، بعداً فى نشر مذكّراته ليصدر لاحقاً أولى رواياته بعنوان "المصير: مذكّرات مواطن عراقى". من أبرز والغزاة، من يوميات رجل حزين، قصائد ثائرة، نساء على كفّ الرب، نسرينات، إسطنبول، اعترافات الحبّ، المجزرة، بغداد وتأملات. (القاضى، ٢٠١٧م: ٢١٩ور٢١)

الرواية؟

خلفية البحث

لقد كُتب العديد من الدراسات حيال النقد الثقافي ونظرية مدرسة فرانكفورت، وتناول أبعاداً اجتماعية وثقافية متعدّدة لهذا الحقل النقدى الحديث. فيما يلى بعض الأعمال التي سلطت الضوء على هذا المجال كمقالة «بررسي تطبيقي مكتب انتقادي فرانكفورت و مطالعات فرهنگي بيرمنگام: دراسة مقارنة بين مدرسة فرانكفورت النقدية ودراسات برمنغهام الثقافية» التي نشرها كريم خان محمدى في المجلّد ٢٦ والعدد ٢٦ لمجلّة «علوم سياسي» بجامعة باقر العلوم (ع) سنة ٢٩٦١ش، وكتاب «مقولات النقد الثقافي: مدرسة فرانكفورت، الوجودية، ما بعد البنيوية» لريتشارد ولين سنة ٢٠١٦م، ومقالة «النقد الثقافي: المصطلح، المفهوم، المرجعيّات» التي قدّمها عبد الله عايد الشرفات ونشرها في المجلّد ٥ والعد ٢ لمجلّة «العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة» سمنة ٢٠٢١م، وكذلك مقالة «دراسه الانساق الثقافيّة في القصص القصيره «وجه ها وطن» لفاطمه يوسف العلي» التي كتبتها فاطمة أكبريزادة وزهراء فريد، ونشرتاها في السنة ١٥ والعدد ٤٠ لمجلّة «دراسات في اللغة العربيّة وآدابها» بجامعة سمنان سنة في السنة ١٥ والعدد ٢٠ لمجلّة «دراسات في اللغة العربيّة وآدابها» بجامعة سمنان سنة في السنة ١٥ والعدد ٢٠ لمجلّة «دراسات في اللغة العربيّة وآدابها» بجامعة سمنان سنة في السنة ١٥ والعدد ٢٠ لمجلّة «دراسات في اللغة العربيّة وآدابها» بجامعة سمنان سنة في السنة ١٥ والعدد ٢٠ لمجلّة «دراسات في اللغة العربيّة وآدابها» بجامعة سمنان سنة ورس.

أمّا حول البحوث التي تعنى برواية «بيت القاضي: العرّاب الأخير» فلم يُكتب بحث ملحوظ سوى مقالة «تحليل شخصيت در رمان «بيت القاضي – العراب الأخير» بر مبناى نظريه كارن هورناى: تحليل الشخصية في رواية «بيت القاضي – العرّاب الأخير» على أساس نظرية كارين هورنى» التي كتبتها فرشته جمشيدى الآخرون ونشروها في السنة ١٦ والعدد ١ لمجلة «أدب عربي» بجامعة طهران. لقد قامت هذه الدراسة بتقديم نقد نفسي لرواية «بيت القاضي – العرّاب الأخير» لرياض القاضي عبر استخدام المنهج الوصفي – التحليلي والاعتماد على نظرية الشخصية لكارين هورنى، ساعية إلى تحديد أغاط الشخصيات المختلفة في الرواية، والكشف عن سماتها المضطربة.

النقد الثقافي

يعتمد تحليل الإبداع الأدبى على المبدأ القائل بأنّ الأدب والفلسفة في ميادين مختلفة طرق للتعبير عن رؤية عالمية، وهذه الرؤية ليست ظاهرة فردية بل ظاهرة اجتماعية. إنّ «الاكتشافات من داخل الفعل النقدى كانت الدفعة القويّة إلى مرحلة (مابعد) النقديّة حيث (التأريخانيّة الجديدة) و(النقد الثقافي) متأسسة على نقد ما بعد البنيويّة وما بعد الحداثة وما بعد الكولونيالية، حيث تأتى مشروعات نقديّة متنوّعة تستخدم أدوات النقد في مجالات أعمق وأعرض من مجرّد الأدبيّة.» (الغذّامي، ٢٠٠٥م: ١٤) في هذا الإطار تعتبر الثقافة أو بعبارة أدقّ، كلّ عمل ثقافي هامّ، أبلغ نقطة التقاء بين الحياة الجماعية والحياة الفردية؛ لأنّ «جوهرة الثقافة تكمن في توحيد الوعي الجمعي إلى درجة من الوحدة التسي تميل إليها بطبيعتها، ولكن في الواقع التجريبي، لا يمكن تحقيق ذلك دون تدخل الفرد الخلاق.» (گلدمن والآخرون، ١٣٧٦ش: ١١١) إنّ العالم الاجتماعي المهتم بالأدب والذي يمتلك خبرة في تحليل الأعمال الأدبية لا يكتفي فقط بتفسير النصوص الأدبية التي تحمل بطبيعتها طابعاً اجتماعياً، بل من الضروري له أيضاً دراسة الآثار الاجتماعية للمواضيع والمضامين الأدبية التي قد لا تكون مرتبطة مباشرة بحياة الناس العامة أو الشؤون الجماعية.

إنّ «اللأدب فائدة اجتماعية لا تقتصر على الجانب الفردى فقط، علاوة على ذلك، فإن المؤسسات الجمالية ليست مبنية على المؤسسات الاجتماعية، ولا يمكن اعتبارها جزءاً من هذه المؤسسات، بل هى نوع من المؤسسات الاجتماعية ذاتها التى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمؤسسات الأخرى» (ولك ووارن، ١٣٧٣ش: ١٠١)؛ على الرغم من أنّ لا يوجد تعريف اصطلاحى محدّد لمفهوم الثقافة في العالم، فقدّم عالم الأنثر وبولوجيا البريطاني إدوارد بيرنت تايلور في عام ١٨٧١م في كتابه "الثقافة البدائية" التعريف الأكثر شمولاً للثقافة. أنتوني غيدنز فقد عرّف الثقافة بأنّها «هى القيم التي يمتلكها أعضاء جماعة معينة، والمعايير التي يتبعونها، والمنتجات المادية التي يصنعونها.» (زهرهاي،

^{1.} Edward Burnett Tylor.

^{2.} Anthony Giddens.

١٣٨٧ش: ٥٥. إنّ مفهوم الثقافة والنقد الثقافى من أكثر المفاهيم إثارة للتحدّيات فى العلوم الإنسانية؛ لأنّ النقد الثقافى أو الدراسات الثقافية ليست فرعاً علمياً مستقلاً بحدّ ذاته، بل هى نشاط يهدف إلى الكشف عن المعانى الكامنة وراء الممارسات المختلفة، سواء من وجهات نظر ماركسية، أو نسوية، أو ما بعد حداثية، أو البنائية، أو التأويلية، وغيرها.

مدرسة فرانكفورت

نشأت مدرسة فرانكفورت نتيجة نشاط جماعة من اليساريين الألمان في عقد العشرينيات من القرن العشرين. بدأت أعمالهم بتأسيس معهد للدراسات الماركسية بدعم من فيليكس وايل الذي قام في عام ١٩٢٢م بتأسيس معهد بحثى تابع لجامعة فرانكفورت. (وولين، ٢٠١٦م: ٨١) في الثالث من فبراير عام ١٩٢٣م بدأ تيار فرانكفورت في وضع أسسه داخل هذه الجامعة بمساعدة هذا الشخص. مع صعود النازيين إلى السلطة في ألمانيا عام ١٩٣٣م، اضطر المعهد إلى تعليق نشاطاته وفر أعضاؤه إلى مدن مختلفة في خارج البلاد مثل جنيف، لندن، باريس وبحلول عام ١٩٤٠م كان معظم أعضاء المدرسة قد هاجروا إلى الولايات المتحدة حيث استُقبلوا بحفاوة ووجدت أفكارهم رواجاً وأتباعاً على خلاف ما حدث في فرنسا.

لقد استخدمت مدرسة فرانكفورت الفلسفة، والعلوم، والفنون، و... سواء من خلال النقد أو التحليل أو الإثبات أو التعالى من أجل الكشف عن أزمة القيم لدى الإنسان المعاصر. (أحمد وزاوى، ٢٠٢١م: ٢١٧) مدرسة فرانكفورت النقدية تشمل نقد المجتمع وكذلك نقد الأنظمة المعرفية المختلفة وهدفها النهائي هو الكشف الدقيق عن طبيعة المجتمع. تقوم هذه النظرية على سلسلة من الانتقادات الموجّهة إلى مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والفكرية المستوحاة من فكر كارل ماركس. إذ يتمثّل الهدف الأساسي للنظرية النقدية هذه في إظهار علاقات السلطة ضمن الإطار الثقافي للظواهر. (إبراهيمي مينق والآخرون، ١٣٨٦ش: ٦٥) أمّا الأسس الفكرية هؤلاء المفكّرين، فيمكن

^{1.} Felix Weil.

تلخيصها في نقد النظام الرأسمالي في ضوء الفكر الماركسي ونقد العقلانية الأداتية، ونقد الفلسفة الوضعية، والنقد الثقافي. إنّ الرأسمالية عندها لا تقتصر على استغلال الطبقات اقتصادياً، بل إنّها تنتج أيضاً أشكالاً من السيطرة الثقافية والأيديولوجية، حيث يتمّ تشكيل وعي الأفراد وتوجيه رغباتهم بما يخدم مصالح النظام الرأسمالي. (وولين، ٢٠١٦م: ٨٨و٨٧) انتقد مفكّر و المدرسة استخدام العقل كأداة لتحقيق الكفاءة والسيطرة، بدلاً من كونه وسيلة لفهم العالم وتحرير الإنسان. العقلانية الأداتية، في رأيهم، أدّت إلى اغتراب الإنسان وخلقت مجتمعاً تسوده البيروقراطية والجمود. رفضت المدرسة معتبرة أنّ هذا التوجّه يقصى الجوانب الإنسانية والأخلاقية والتأريخية من التحليل، ويحد من إمكانيات التغيير الاجتماعي. ركّزت مدرسة فرانكفورت على تحليل الثقافة الجماهيرية ودورها في ترويج الخضوع والطاعة للنظام القائم، واعتبرت أنّ وسائل الإعلام والثقافة الشعبية أصبحت أدوات للهيمنة، تُسهم في نشر الأيديولوجيا وتمنع النقد والتحرّر الفكري.

نبذة عن رواية "بيت القاضى: العرّاب الأخير"

رواية "بيت القاضى: العرّاب الأخير" ليست رواية تأريخية بحتة، بل هى قصّة شخصيات لها دور مهم فى تغيير مسار المستقبل السياسى والاقتصادى فى العراق. تسبّل الرواية الأحداث التى وقعت فى بغداد من عام ١٩٠٢م حتّى نهاية حكم أسرة بيت القاضى. تدور الرواية حول النزاعات والصراعات العائلية داخل عائلة بيت القاضى، حيث يصوّر الكاتب جميع الأحداث وأفعال الشخصيات بهدف إبراز تحوّل السلطة إلى كائن خطير حتّى أنها تقطع الروابط العائلية والدموية. يرى الكاتب أنّه يجب إيقاف هذه السلطة قبل أن تُدمّر الإنسان ذاته. هذه الرواية «ليست رواية تاريخية بحتة، بل هى سرد لحكاية شخصيات تلعب دوراً مهمّاً فى تغيير المسار السياسى والاقتصادى للعراق. توثّق الرواية الأحداث والوقائع التى جرت فى بغداد منذ عام والاقتصادى للعراق. توثّق الرواية الأحداث والوقائع التى جرت فى بغداد منذ عام والاقتصادى نهاية العهد الملكى، وتدور بشكل جوهرى حول الصراعات والنزاعات

العائلية التي تحدث داخل عائلة «بيت القاضى.» (جمشيدى والآخرون، ١٤٠٣ش: ١٨٨) إنّ الشخصية الرئيسة في الرواية هي عمران بيك الذي تدور معظم أحداث القصة حوله. هو شخص طمّاع يسعى بقوة للوصول إلى السلطة والمكانة الاجتماعية ولا يتردّد في ارتكاب أفعال شريرة لتحقيق أهدافه. يقوم بتنفيذ مخطّط لاغتيال والده ليزيل العقبات أمام طموحاته، وبعد وفاة والده يتولّي زمام الأمور والثروة العائلية. إنّه يقوم أيضاً بالقضاء على أخته وزوجها حتى لا يبقى له وريث. سلوك عمران بيك القاسى تجاه المقرّبين منه يجعله محلّ خوف الجميع، حتّى زوجته تصمت خشية على حياتها. يتخلّص عمران بيك من جميع منافسيه واحداً تلو الآخر عن طريق القتل، ما جلب له أعداءً كثيرين.

النقد الثقافي لرواية "بيت القاضي: العرّاب الأخير" صناعة الثقافة والهيمنة

إنّ الثقافة لا تتوافق بسهولة مع الواقع القائم، بل تُثير دوماً نوعاً من الاعتراض غير المتزامن ضدّ العلاقات الجامدة الّتي يعيش الأفراد في ظلّها. (إبراهيميمينق والآخرون، ١٣٨٦ش: ١٤) هناك فارق عميق بين ما يسمّى بالحياة العلمية وبين الثقافة، أي بين الشروط اليومية للقمع والاستغلال من جهة ورفض تلك الشروط من الثقافة، أي بين الشروط اليومية للقمع والاستغلال من جهة ورفض تلك الشروط من جهة أخرى وبالتالي يجب أن تكون الثقافة ناقدة بطبيعتها. (احمدي، ١٣٨٠ش: ١٦١) بعد ذلك. مدرسة فرانكفورت تُطلق على هذا الشكل الذي تُنتجه الصناعة الإعلامية ويغذيه الإعلامية الإعلامية الإعلامية التي وظيفتها دمج الأفراد داخل بنية اجتماعية زائفة ومسلّعة، ثمّا يعيق تطوّرهم الإنساني ويقمع قدراتهم الثورية. (نوذري، ١٣٨٦ش: ١٣١٩و٠٣) إنّ هذا الشكل من الثقافة لا ينتج وعياً حقيقياً، بل يعيد إنتاج علاقات الهيمنة من خلال الترفيه السطحي والتكرار الممنهج للرسائل الأيديولوجية، بحيث تصبح القيم السائدة وكأنها السطحي والتكرار الممنهج للرسائل الأيديولوجية، بحيث تصبح القيم السائدة وكأنها السطحي والتكرار الممنه، وبهذا يتم تطبيع الواقع الاجتماعي وتثبيت البنية الطبقية، لا

من خلال القمع المباشر، بل عبر الإقناع والتكيف النفسي.

إنّ ما يأتى فى المواصلة يسلّط الضوء على الكيفية الّتى قام بها رياض القاضى، فلى رواية "بيت القاضى: العرّاب الأخير" بنقد الثقافة الجماهيرية كاشفاً عن قُبحها وانحطاطها، وذلك من خلال شخصيات الرواية وأحداثها التسى تُعرّى هذه الثقافة وتُدينها في إطار نقدى حادّ مستوحى من مفاهيم مدرسة فرانكفورت.

أ: تجسيد الخيانات والعلاقات غير المشروعة السائدة

من أبرز الآفات والمساكل الّتى تهدّد الحياة الزوجية هي الخيانة، والّتي قد تصدر من أحد الطرفين، سواء الرجل أو المرأة، وذلك لأسباب متعدّدة. يعدّ الالتزام بالعلاقة الزوجية من القيم الأخلاقية الشائعة والأساسية في مختلف الثقافات، حيث يكون انتهاك هذا الالتزام سلوكاً مرفوضاً بشدّة. عندما يرتبط الزوجان بعهد الحياة المشتركة، يتوقّع منهما الوفاء والإخلاص؛ فإن الخيانة الزوجية تُعدّ من الظواهر الصادمة والمؤلمة لكلا الطرفين، وهي كذلك من أكثر القضايا المطروحة أمام مستشاري العلاقات الأسرية (ژيان بور وبهارلوئي، ١٣٩٩ش: ١٨٠) وتتجلّي خطورة الخيانة في كونها تمسّ جوهر العلاقة الزوجية، القائم على الثقة، والاحترام، والولاء المتبادل.

رواية "بيت القاضى: العرّاب الأخير" من أبرز النماذج النسوية الّتى تمثل الخيانة الزوجية. فقد غَتْ لديها حاجة مَرَضية للفت انتباه الرجال، ممّا جعلها تتجاوز حدود العلاقة الزوجية وتخون زوجها دون تردد. هذه الرغبة الّتى تُسيطر عليها باتت غير قابلة للإشباع، فتمضى في إغواء الرجال بشكل متكرّر. يوضح الكاتب ملامح شخصيتها وانحرافها الأخلاقي من خلال أوصاف دقيقة تُظهر كيف تتحوّل إلى أداة ضمن ثقافة الاستهلاك الجنسي والهيمنة الذكورية، حيث تفقد المرأة ذاتها وتُستَغل كوسيلة جذب، مما يجسد انتقاد الرواية للواقع الأخلاقي المتردي. وفي هذا السياق، يمكن فهم شخصية "رحاب" بوصفها انعكاساً لصورة المرأة في إطار صناعة الثقافة الّتي تُشيئ الأفراد، خاصة النساء، وتُحوّل العلاقات إلى سلع ووسائل للهيمنة، تماماً كما تُحلّل مدرسة فرانكفورت:

«رحاب؛ تلك المرأة منذ أن حلّت كساكنة جديدة في منطقة البتاوين وبالتحديد في إحدى أزِقَّتها الّتي اختارتها هي لتكون لها كمسكين آمن بعيداً عن كلّ الشبهات فاشترَى لها زوجها السرّى بيتاً واسعاً في إحدى العمارات لكي تكون مركز استراحته معها والّتي يلوذ بها بعد يوم متعب .. فبدأت "رحاب" حياتها كعادة الذئبة الماكرة الّتي تشعيي فريستها ثمّ تطبق عليه بفكيها ومن ثمّ تهلكه كانت تشعل إحساس الرجال بوجهها المستدير الّذي تتوسّط صفحته العاجية بعينان سوداوان ... كانت حلم الرجال الذين كانوا يراقبونها لدواعي الأحلام وأنوثتها الطاغية ويستجيبون لكلّ شيء تأمرهم به.» (القاضي، ٢٠١٧م: ٥١)

من خلال تحليل السمات الشخصية لشخصية رحاب، يمكن فهم الدوافع العميقة وراء خيانتها. يتضح أن انعدام الدعم الاجتماعي من الزوج — سواء من الناحية العاطفية أو الجنسية أو المالية — كان سبباً رئيساً في انحرافها نحو هذا السلوك غير الأخلاقي؛ فرحاب رغم كونها متزوّجة، تعيش عطشاً نفسياً دائماً لجذب انتباه الرجال، ولا تلبث أن تُلاحق هذا الهدف بإصرار لا ينطفئ.

هذه الحالة تتحوّل عندها إلى نوع من الهوس أو الشغف الزائف الّذى يدفعها بشكل قهرى نحو إغواء الرجال، وكأنها تسعى لتأكيد ذاتها أو لإثبات وجودها من خلال نظرات الإعجاب، في غياب أى شعور بالدعم أو القيمة الحقيقية. إلى جانب ذلك، يشير رياض القاضى إلى سبب أعمق وأكثر تعقيداً لانتشار الخيانة في المجتمع العراقي، يتمثّل في الظروف الثقافية والاجتماعية غير الملائمة الّتي تُقيد المرأة وتمنعها من التطوّر والظهور، إلّا عبر بوابة العلاقات مع الرجال. في هذا السياق، تُجسّد شخصية "رحاب" صورة المرأة المهمّسة، التي لا تجد أمامها وسيلة لتحقيق ذاتها أو طموحاتها إلّا عبر رمزاً ثقافياً ناقداً، لا لشخصها فحسب، بل للنظام الاجتماعي بأكمله، نظام يكرّس قمع المرأة، تهميشها، وتسليعها. هذا التحليل ينسجم تماماً مع رؤية مدرسة فرانكفورت، التي ترى في مثل هذه الحالات نتائج مباشرة لصناعة الثقافة الّتي تُنتج أفراداً مُغتربين عن ذواتهم، خاضعين لمنطق السوق، ومحرومين من النمو الإنساني الحقيقي.

بـ: الفقر والخضوع لأى شيء من أجل كسب المال

إنّ الفقر «من وجهة نظر الكثير من الناس والمجتمعات البشرية، كلمة مخيفة ومثيرة للاشمئزاز؛ فهو وجه كئيب تنبعث منه مشاعر الحزن والأسي، وتحمله صورة مرعبة وقاسية ومصحوبة بالخوف.» (ناصرى، ١٣٨٤ش: ٢) يغدو الفقر من منظور سوسيولوجي مظلّة سوداء وقذرة تنمو تحتها أشكال شتّى من العنف، القسوة، السرقة، النهب، والقتل، وباختصار، كلّ ما يرمز إلى التوحّش؛ لأنّ الفقر كالظلام الدامس الذي يفقد الإنسان البصير قدرته على الرؤية (المصدر نفسه: ٣)، وهو ينتج بيئةً خصبةً لتفكّك القيم الاجتماعية، وانحسار الشعور بالانتماء، وشعور دائم بالخذلان والتهميش.

تكون رواية "بيت القاضى: العرّاب الأخير" مثالاً حياً على أثر الفقر في شخص يُدعى قدرى نقيب وهو يعدّ اليد اليمنى ليعمران بيك. يقتل قدرى بعض التجّار والأشخاص بأبشع صورة مقابل مبلغ زهيد أو وعد بمكافأة مالية. إنّه ينفّذ الأوامر بيلا تردّد؛ لأنّه يرى فيها الوسيلة الوحيدة للهروب من الفقر والجوع. يجسّد قدرى نقيب نموذج الإنسان الذي تسحقه أنظمة الاستغلال الاقتصادى حتّى يفقد إنسانيته، ويستَخدم كأداة في يد أصحاب السلطة والمال. هذا الشخص الذي ترعرع في بيئة منهارة اجتماعياً واقتصادياً، يعبّر بوضوح عن أهمّ قضايا مدرسة فرانكفورت النقديّة وذلك أنّ الفقر عندها لا ينتج مجرّد حاجة، بل ينتج ثقافة استسلام وخضوع وهيمنة، عيث يفقد الإنسان إرادته ويختزل إلى مجرّد كائن وظيفي يخدم مصالح الطبقات المهيمنة. يوضح الكاتب في وصفه لهذه الشخصية أنّ الفقر يحوّل الإنسان إلى عبد للمال، مطيعاً ذليلاً، مُستعداً لفعل أي شيء من أجل لقمة عيش. هنا تتجلّى نقد الرواية للواقع الاقتصادى العراقي، حيث تُصبح الحاجة أقوى من المبادئ، ويختزل الإنسان إلى أداة عكن شراؤها، وهي صورة قاقة يدينها النصّ بوضوح:

«القاتلُ المحترفُ الذي اغتال الجابرةَ مِن رجالِ التجارة والسياسةِ مِن خلالِ طُرقة الإجراميةِ المحترفةِ فتخلصُ مِنهم لقاء أجورٍ ضخمة ولهذا السبب اختارَه سيدُه ليكون اليدَ اليمنى له بالرغم مِن عدم ثقةٍ بأحد ... كان يستعينُ به دائماً للتخلّصِ من خصومِه سواء مِن التجّار أو مِن السياسيين الذين يهدّدون مصالحَه بشكل عامّ.» (القاضى،

۲۰۱۷ع: ۵۶)

من تبعات مشكلة الفقر في المجتمع أنها دفعت الأفراد نحو ارتكاب أعمال وتصرفات مخالفة للقانون، وجعلتهم يتحوّلون إلى أدواتٍ في خدمة الزعماء والأشخاص ذوى النفوذ. النص يسلّط الضوء على عالم تتحكّم فيه المال والمصالح التجارية والسياسية، حيث لا تُدار الصراعات بالحوار أو الأخلاق، بل بالعنف المدفوع. هذا يتماشى مع نقد فرانكفورت للرأسمالية التي تحوّل حتى العنف إلى سلعة قابلة للشراء، ويصبح القاتل المحترف موظّفاً في سوق الجرية، لا يختلف كثيراً عن غيره في سوق العمل. إنّ القاتل، رغم كونه اليد اليمنى لسيده، لا يوثق به. هنا تظهر علاقات القوة المبنية على المنفعة والخوف لا على الثقة. وهو ما تعبّر عنه مدرسة فرانكفورت في مفهوم الاغتراب حيث إنّ العلاقات الإنسانية تفقد بعدها الأخلاقي والوجداني، وتتحوّل إلى أدوات لتدبير المصالح.

ج: اكتئاب النساء

إنّ الحزن وفقدان الدافع لدى النساء موضوع لا يمكن عزله عن الظروف الاجتماعية المحيطة؛ فالمجتمع الذى لا يمنح قيمة للنساء العقيمات، ولا يرى فيهنّ سوى مصدر نقص أو عار، مجتمع يساهم فى تدمير نفسيتهنّ وإطفاء شعلة الحياة فى داخلهنّ. فى مثل هذه البيئة، يصبح غياب الطفل سبباً فى سلب المرأة من فرحها واختزال قيمتها فى قدرتها على الإنجاب. تظهر فى رواية "بيت القاضى: العرّاب الأخير" شخصية "عائدة" كنموذج نسوى يعانى من اضطهاد اجتماعى ونفسى مركّب. عائدة امرأة عاجزة عن الإنجاب، ومحاصرة بين أسرتها الأصلية وعائلة زوجها. زوجها عمران بيك، يغرق فى السلطة والدماء ويستخدم العنف والإقصاء لكسب نفوذه، ممّا يجعله رجلاً منشغلاً بالصراع والسيطرة، لا بالعلاقة الزوجية. أمّا عائدة فتصبح ضحية اللامبالاة الزوجية، وضغوط المجتمع، والعقم ممّا يدفعها إلى الهروب إلى عالم الطفولة، لعلها تجد فيه تعويضاً عن فراغها العاطفى والروحى. هذا الانفصال عن الواقع واللجوء إلى خيالٍ بديل، انعكاس لحالة اكتئاب حادّ؛ فيشير إلى انسداد الأفق أمامها كامرأة تبحث عن ذاتها فى نظام

ذكوري قمعي.

هذه الشخصية في الرواية تجسد الاغتراب الأنثوى الذى تُفسّره مدرسة فرانكفورت بوطائفه بوصفه نتاجاً مباشراً للثقافة السلطوية التي تُحدّد قيمة الإنسان (وخاصة المرأة) بوظائفه الإنتاجية أو النفعية. إنّ عدم الاعتراف بكيانها كإنسان مستقلّ واعتبار العقم نقيصة وجودية، يقود عائدة إلى تفكّك داخلى وانكسار نفسى يعبّر عنه النصّ بوضوح من خلال مشاهد يفيض فيها الحزن، والصمت، والانكفاء على الذات. يلاحظ في المقطع التالى من الرواية أنّ ألم عائدة الداخلي لا يعلن عن نفسه بصوت عال، بل يتسرّب عبر نظراتها، حركاتها، وملامحها المنكسرة، كدليل صامت على ما تعانيه من قهر، خيبة، وهمّ وجودي ثقيل:

«قالت مؤنبة زوجها بقسوة و هي مُصرَّة على إبقاء الطفل على قيد الحياة ... نظر إليها بذهول قائلاً:

-وهل أعطيتُه اسما أيضا؟

-ولمُ لاوسيكون ابننا الّذي حُرمنا منه سنين؟؟

احتج «عمران» بصوت مرتفع قائلاً:

-لا الظاهر أنت من ثملت من عبق النبيذ ... كيف تجرؤين على تبنّى لقيط؟!

-هذا سيكون اسمه على اسم جدى الأكبر "محمود بيك القاضى" ... فهذا طفل شرعى ولدته إختك وهى متزوّجة وليس ابن زنا كما تدّعى أنت.... لو تريد أن تصلح بقايا الأمور فانزل إلى أختك الحبيسة في زنزانة القصر وانهى أمرها بسرعة بطلقة الرحمة ... ثمّ دع الحرّاس يتولّون الباقى ولا تنس مَن أنت، فأنت كبير العائلة وصاحب الصولجان و الهيلمان.» (القاضى، ٢٠١٧م: ٢١)

هنا يكون من الواضع أنه من أسباب الإخفاق والشعور بعدم الكفاية لدى عائدة، عدم قدرتها على الإنجاب. فقد جعلها العقم امرأةً منطوية، فاقدة للثقة بالنفس، تشعر بفراغ داخلى يثقل روحها ويقضّ مضجعها. تسعى من أجل تعويض هذا النقص إلى تبنّى طفل أخت عمران بيك، وهو مولود جميل حديث الولادة، وتطرح هذه الفكرة على عمران بيك، محاولة أختيار اسم ولقب جديدين له، لعلّها تجد بذلك شعوراً وهمياً بالأمومة. من

مصادر الحزن الأخرى في حياة عائدة هو وجود امرأة أخرى في حياة زوجها عمران بيك، الأمر الذي أدخلها في حالة من الشعور بالخذلان والإهانة والاحتقار الذاتي. لقد ولد وجود عشيقة لزوجها شعوراً مريراً بالرفض والدونية والارتياب في ذاتها. هذا الاحتقار الذاتي الناتج عن خيانة زوجها، جعل منها امرأة حزينة، ومكتئبة، وغير قادرة على الشعور بالرضا أو السيطرة على حياتها.

إنّ انعدام الثقة بالنفس وغياب الشعور بالقيمة الذاتية حرّماها من القدرة على التخطيط أو التركيز على أهدافها، ممّا أدّى إلى فشلها واضطرابها النفسى. ومع مرور الوقت فقدت القدرة على إدارة حياتها وأصبحت تميل إلى أن تكون تابعة خاضعة للآخرين. هذا ما جعلها تتحوّل إلى شخص مُطيع وخاضع لأوامر عمران بيك دون مقاومة:

«ماذا هذا الوجوم حبيبتى؟ مازال معها .. "أشرقت" ... لم أكن أتصوّر يوماً بأن هذه المرأة المتكبّرة ستدخل حياتنا فجأة و... سكتتْ كاتمةً حزناً عظيماً فلم تستطع أن تكمل جملتها ... زمّت على شفتيها بقوّة مغمضة العينين متألّة فالاسم كان كالمنشار الّذى استقرّ في منتصف الجينع ولا يقطعه ... بل يزيده ألما كالخنجر الضارب في الخصر .. اخترق في منتصف الجينع ورقعها شرّ تمزيق... "أشرقت" تلك الأفعى الصفراء ... لا تقلُّ شراسة عن "عمران" ولكنّها تضرب على الوتر فتبتره "أسلوب نشائي ناعم" ولكنّه فتّاك ... تغلغت في ربوع الأسرة كشيح اخترق جداراً منيعاً بلا استئذان.» (القاضي، ٢٠١٧م: ٤١) شخصية "عائدة" تظهر تأثيراً عميقاً بسبب دخول شخص آخر إلى حياة زوجها واحتلاله مكانتها في قلبه، ممّا يجعلها تتكتم على مشاعرها وتظلّ تعانى من إحساس بالخزى والاحتقار الداخلي، خصوصاً أنّها لا تعبّر عن هذه المشاعر لـ "عمران بيك". يكن اعتبار هذا الشعور بـالنقص الذاتي نتيجةً للظروف الاجتماعية القاسية والظلم الذي تواجهه المرأة في مجتمعها. تتوقّع هذه الشخصية ومن مثلها أن يرى الآخر سبب المناء اللاتي يواجهن خيانة في حياتهنّ، فإنّ التأثير النفسي لهذه الخيانة لا بالنسبة للنساء اللاتي يواجهن خيانة في حياتهنّ، فإنّ التأثير النفسي لهذه الخيانة لا يقلّ سوءاً عن جرية قتل. من ثمّ النساء اللواتي يجبن على مواجهة هذه الأزمة النفسية يقلّ سوءاً عن جرية قتل. من ثمّ النساء اللواتي يجبن على مواجهة هذه الأزمة النفسية يقلّ سوءاً عن جرية قتل. من ثمّ النساء اللواتي يجبن على مواجهة هذه الأزمة النفسية يقلّ سوءاً عن جرية قتل. من ثمّ النساء اللواتي يجبن على مواجهة هذه الأزمة النفسية يقلّ سوءاً عن جرية قتل. من ثمّ النساء اللواتي يعبرن على مواجهة هذه الأزمة النفسية يقلّ سوء أعن جرية قتل. من ثمّ النساء اللواتي عبيرن على مواجهة هذه الأزمة النفسية يقلّ من المناء اللواتي على مواجهة هذه الأزمة النفسية يقلّ من المناء اللهربية قتل. من ثمّ النساء اللواتي على مواجهة هذه الأزمة النفسة المناء المناء اللهربية قتل. من ثمّ النساء اللورة المناء اللهربية قبل المناء المناء اللهربية قبل المناء ا

يواجهن صعوبة كبيرة في تركيز انتباههن على السيطرة على حياتهن، ويصبحن في بحث دائم عن مخرج من هذا الألم النفسي، ممّا يؤدّى إلى فقدان أشياء مهمّة أخرى في حياتهن.

تكرّس عائدة كلّ تفكيرها لمحاولة الهروب من مؤامرات الخيانة وترى سببها في ازدياد كره زوجها لها ورفضه إياها، وهو ما يزيد من تعميق أزمتها النفسية والاجتماعية. هذا الشعور بالنقص والاحتياج الدائم جعل عالم عائدة الذهني يتوق إلى وجود رفيق حقيقي يكون لها سنداً في حياتها؛ فتبحث عن معنى حياتها في دعم ومودة شخص قريب جداً منها، ترغب أن يكون ذلك الشخص هو الذي يتحكّم في حياتها ويكون دائماً نقطة ارتكاز لها، ولكن في الواقع، لا تملك عائدة هذا الشخص في حياتها.

لم تختبر عائدة في حياتها حبّاً حقيقياً، وهي ترى أنّ كافّة مشاكلها تنبع من غياب الحسبّ بينها وبين زوجها، من ثمّ تعيش في خوف ورعب من أن يتركها عمران بيك يوماً ما. زوجها رجل سيء الطباع وظالم، لكنّها مع ذلك تحاول التكيف معه من أجل الاستمرار في الحياة. يروى الكاتب مدى اضطرار النساء في المجتمع إلى التعايش مع هذه الظروف الصعبة، ويصوّر إجبارهنّ على قبول واقع حياتهنّ القاسي والمليء بالمعاناة.

د: سيطرة جوّ الحزن على المجتمع

إنّ تصوير جوّ الحزن والأسبى أحد العناصر الّتى ركّز عليها الكاتب في نقد ثقافة المجتمع العراقى؛ فقد تسيطر اليأس والإحباط على المجتمع العراقى وخلق فيه نوعاً من انعدام الثقة بين أبنائه. شخصية "ياسين" أحد الأفراد المنعزلين في هذه الرواية وذلك أنّ المجتمع قد نبذه ورفضه بقساوة. هو شابّ يتمتّع بشخصية منعزلة وبعيدة عن الناس، يعيش تحت جسر رطب وبارد ومظلم، ويلعن الجميع بسبب الحياة الصعبة الّتى يعيشها؛ فيحمل في قلبه ضغينة تجاه الجميع محاولاً الانعزال عن الآخرين.

مظهره الخارجي بسبب المعاناة والمصاعب العديدة يشبه المومياء أكثر من إنسان عادى؛ فهو شاحب ونحيف، ووجهه يعانى من جروح مروّعة، بالإضافة إلى أنّ جبينه

وذقنــه تعرّضا لأضرار، وكلّ هــذه الأمور تأخذ منه حتّى جمالــه الداخلى. قبل هذه الحوادث لم يكن يمتلك طباعاً ســيئة حيث إنّ ما حدث له كان نتيجة سقوط من مبنى لم يكن له دخل فيه:

«كانت النار مُستعرة في رأسه وجوفه من شرب الخمرة... فهشّ لفكرة غسل رأسه بالماء البارد من الحنفية ... دسَّ رأسه تحت حنفية الماء فانبسطت أساريره ... ثم دخل العمارة وسحب فراشه من تحت السُلّم والمظلم وفرشه بهدوء ليأخذ نصيبه من النوم في هذه الليلة. قبل أن يتهالك على الفراش ... ويرمى بثقل الجسد المرهق عليه فأخذ يتخلّص من حذائه وجواربيه ثم تدثر ببطانيته التي لا يملك أغلى منها بل وحتى يعتبرها أدفأ من حضن النساء مهما بلغن من الحنان من درجات.» (القاضى، ٢٠١٧م: ٤٦) هذا النصّ ليس سرداً لشخص فقير فقط، بل مرآة قاتمة للثقافة التي سلّعت كلّ شيء، حتى العاطفة، في مجتمع يطرد الهامشيين إلى الزوايا المظلمة، دون أن يلتفت لصراخهم الصامت. المجتمع الذي يعيش فيها ياسين بيئة تهيئ له العزلة والحزن الدائم. في الواقع، في مجتمع ملىء بالتصنّع والنفاق والحسد والظلم والقسوة، لا يجد السلام والراحة النفسية إلّا من كان قوياً بدرجة كافية، وإلّا يصبح الانسحاب إلى العزلة هو الحلّ الوحيد. هنا يعتبر "ياسين" واحداً من الشخصيات المنسية في المجتمع؛ فتركها الزمن بدون رحمة، وأنهي قصّته بصمت.

يسعى ياسين إلى تجنّب أى اتصال أو تعامل مع الآخرين؛ لأنّ الحاجة إلى العزلة باتت من أهمّ احتياجاته. إنّه يريد دائماً ألا يزعجه أحد ولا يتدخّل الآخرون فى شؤونه. مع مرور الوقت وبعد المعاناة والمشاكل الّتى تسبّبت بها له الأسرة والمجتمع، ابتعد تدريجياً عن غالبية الناس، وضاقت عليه مجالات حياته حتى أصبح شخصاً حزيناً للغاية:

«كان ناقماً على الأغنياء والقسمة التي يعتبرها غير عادلة «كما يصفها» التي قسمها الله له ... وطبعاً "حاشا لربّ الكون من أن يكون كذلك فهو ملك الملوك وربّ السموات والأرض" ومقسّم الأرزاق بالعدل». (القاضى، ٢٠١٧م: ٤٨)

إنّ الشخصية في النصّ ناقمة على الأغنياء وهذا يعكس شعوراً بالظلم الاجتماعي

والاغتراب الطبقى، وهو مفهوم جوهرى فى فكر فرانكفورت، حيث ينظر إلى المجتمع الحديث بأنّه يعيد إنتاج الظلم عبر أنظمة تبدو شرعية، لكنها فى حقيقتها غير عادلة. هناك اعتراض داخلى على قسمة الأرزاق، غير أنّه يتبَع بسرعة بنفى واضح ومؤمن يقول: «حاشا لربّ الكون من أن يكون كذلك...». هذا التوتّر يشير إلى تناقض بين التجربة الواقعية للفقر والشعور بالظلم، وبين الخطاب الدينى المسيطر الذى يفرض الطاعة والتسليم كفضيلة.

ذ: العنف والظلم من قِبل رجال العائلة والأقارب تجاه النساء

ظاهرة العنف كانت دائماً واحدة من أهمّ مشاكل المجتمعات البشرية عبر التأريخ، ولكن من بين أهم هذه الظواهر هو العنف الأسرى. يعرُّف العنف العائلي أحياناً تحت مسميّات مثل الإساءة الزوجية، العنف الزوجي، إساءة النساء، إساءة الشريك، وتسميات أخرى. ومن بين هذه الظواهر، تُعدّ الممارسات العنيفة ضدّ النساء وسوء المعاملة لهنّ من الجرائم الاجتماعية الأكثر شيوعاً ومن مظاهرها الواضحة. المنظّرون النسويون لا يرون أنّ التفسرات الفردية أو الأسرية للعنف كافية لتفسر الظاهرة. على الرغم من اعتقادهم أن هذه العوامل يمكن أن تعمل كعامل مفاقم للسلوك العنيف، إلا أنّ تأكيدهم ينصبّ على وجود هيكل غير متساو في علاقات القوّة بين النساء والرجال في المجتمع ومؤسّساته. «انتباههم موجّه نحو الهيكل الأبوى في المجتمع الّذي يسمح للرجال بمارسة السلطة على النساء. ومن هذا المنظور، العنف ليس عملاً فردياً لرجل تجاه امرأة يكن تحليله بناءً على صفاته الفردية، بل هو سلوك يمارسه رجال المجتمع على نساء المجتمع.» (إعزازي، ١٣٨٣ش: ١) إنّ الفتيات في المجتمع يتعرّضن دائماً لهجمات من الحيطين بهنّ في المجتمع والبيئة الاجتماعية. نساء المجتمع العراقي في الأســرة يعانين من البرود وقلّة المودّة، وهذا الوضع يؤدّى إلى حزن واكتئاب لديهنّ. العقوبات البدنية الشديدة الَّتي يتعرِّض لها بعضهنّ من قبل إخوانهنّ، بالإضافة إلى الشــتائم واســتخدام الألفاظ والالقاب النابية من قبلهم ومــن قبل باقي الرجال في العائلة، تدل على العنف وبرودة العلاقات مع بناتهنّ، وهذا بدوره يسـبّب لهنّ مشاكل

كثيرة.

"سليمة" هي إحدى الشخصيات الّتي تقع ضحية لجشع عمران بيك في هذه الرواية، حيث تُقتل نتيجة لمؤامرة تدبّرها هذه الشخصية. تبدأ القصّة عندما تتعرّف سليمة وزوجها إلى بعضهما من عائلتين متخاصمتين ويتزوّجان، ومن خوفهما من عمران يفرّان إلى إسطنبول وهناك ينجبان ولداً اسمه محمود. في الظاهر، يرى عمران أنّ هذا الحدث يشكّل عاراً وفضيحة لعائلة بيت القاضي؛ لأنّ ابنته هربت مع رجل غريب وعدوّ للعائلة، ولهذا يأمر رجاله بقتل زوج سليمة وأخذ سليمة إلى قصره، حيث يعذّبها ويؤذّيها بطرق مختلفة دون أن يرحمها:

«"سليمة" لم تكن لديها القوّة الكافية للرّد على جنون أخيها لا تزال تتوجّع من جذبه لشعرها بوحشية .. بل وحرّك كل الأوجاع الساكنة في جسدها وروحها ... كانت تتلوّى خوفاً وألماً .. لاحول لها بعد فهي تعرف أنّ مصيرها لن يقل سوءاً عن مصير زوجها وتعلم بأن أخيها عاشق الدماء وإن صمّم على شئ فعله استهجنه بطرفة عين صارمة ... فمصدر هذه القوّة هي ثروة والده المغدور الذي يحتمى بها ويستمد قوّته وجبروته منها.» (القاضي، ٢٠١٧م: ٢٨و٢٧)

إنّ النصّ يربط بين السلطة والفساد، حين تكون السلطة بدون رادع وتتحوّل إلى قوّة مدمّرة. الشخصية الذكورية هنا لا تجد حدّاً بين المال والدم وبين النفوذ والإجرام، وهذا يعكس نقداً غير مباشر للبنية الاجتماعية الّتى تغضّ الطرف عن العنف الذكورى إن كان مدعوماً اقتصادياً. إنّ العنف الذي يمارسه الأخ ليس فقط بدافع شخصى، بل ناتج عن بنية اقتصادية –اجتماعية، فثروة والده المغدور أصبحت وسيلة للهيمنة وإرهاب الآخرين. المال في هذا النصّ هو أداة لإنتاج السلطة، وتحويل الغرور الشخصى إلى جبروت طبقى يسمح باختراق القوانين الأخلاقية والاجتماعية وحتّى القانونية.

مسألة شرف العائلة كانت مجرّد ذريعة تمسّك بها عمران بيك؛ فالهدف الأساسى له كان القضاء على كلّ ورثة والده ليبقى هو وحده ويسيطر على كلّ الممتلكات. سليمة وتوفيق يوافقان على مطالب عمران ويضعان كلّ ممتلكاتهما وثروتهما تحت سيطرته، في محاولة لكسب رضاه ومحبّته، لكنّ جهودهما هذه لا تعطى ثمارها، وبسبب شعورهما

بالعجز أمام عمران ورغبتهما في الهروب من أذاه واضطهاده، يهربان، إلّا أنّها في النهاية يقتلان على يده. كان الطمع في السلطة والثروة متغلغلاً في روح عمران إلى درجة أنّه أغلق عينيه عن أي حقيقة أو رابط عائلي. هنا يمكن ملاحظة تصرّفات عمران تجاه أخته:

«صوّب مسدّسه نحوها ... وبهدوء أعصاب ضغط على الزناد ليطلق رصاصة باردة في منتصف جبينها ويرديها قتيلة تضرّجت بدمائها على الفور ... تناثرت دمائها على الحائط كالنبيذ الصيفى فأخذ يتشرّبه بنهم ... قبل أن يدخل الحارس ويجرى بسرعة البرق إلى الأسفل كان ينتظر أوامر من سيده بتنظى وإخلاء المكان من جثتها ... كما يفعل دائماً عندما يتخلّص سيده من خصومه واجبٌ دورى عليه ألّا يتأخّر بذلك وإلّا فسيده لا يعرف الرحمة.» (القاضى، ٢٠١٧م: ٢٨)

يبدأ النصّ بمسهد قتل بارد خال من الانفعال، ممّا يعكس نزع الطابع الإنساني عن الضحية. يتصرّف القاتل بهدوء تامّ، كما لو أنّ ما يقوم به مجرّد مهمّة روتينية، لا قتل إنسان. شخصية "السيد" تمثّل صورة السلطة المتغطرسة والمستبدّة التي لا تعرف الرحمة. سلطته مطلقة وهو لا يحاسب وربّا يملك قدرة على التخلّص من خصومه بمساعدة الحارس. إنّ الحارس لا يملك من أمره شيئاً وينتظر الأوامر، كأنّه مبرمج. هنا نقد واضح للاستلاب حيث يسلب الإنسان حرّيته وإرادته، ويختزل إلى منفّذ أو ترس في الة السلطة؛ فأصبح هنا الحارس نموذجاً جليّاً للإنسان الذي فقد فردانيته، وتحوّل إلى أداة تنفذ.

الأيديولوجيا وتبرير بعض المعتقدات الثقافية

تقصد مدرسة فرانكفورت بالأيديولوجيا الأنظمة الفكرية التي غالباً ما تكون كاذبة ومضلّلة، والتي ينتجها النخب الاجتماعية والأفراد ذوو النفوذ السياسي وأصحاب السلطة. يمكن اعتبار جميع هذه الجوانب الخاصّة بالبنية الفوقية وتوجّه المدرسة النقدية تجاهها تحت عنوان نقد الهيمنة. لقد وصل العالم الحديث إلى المرحلة الأخيرة من السيطرة

^{1.} Alienation.

على الأفراد، حيث لم يعد هناك حاجة لتدخّل مباشر من القادة. فهذه الرقابة أصبحت ملكة العقل لدى الفاعلين. (ريتزر، ١٣٧٤ش: ٢٠٦) يمكن تعريف التبرير (المشروعية) كنظام فكرى يخلقه النظام السياسي؛ من ثمّ تغلف التبريرات النظام السياسي بهالة من الغموض والأسرار. (المصدر نفسه) يتحدّث رياض القاضى فى روايته عن التيار الأيديولوجي السائد فى المجتمع ويعتبره مشروعاً بين الناس؛ فإنّ التيار الذي يبرّر الأيديولوجيات الموجودة فى المجتمع يحمل عبئاً ثقيلاً وضاراً للجميع. من أمثلة تشريع الظلم بين الناس تقطيب الوجوه عند ولادة الأنثى، والتشدد من قبل الرجال تجاه النساء، والسعى إلى كسب السلطة فى المجتمع، وإزالة المنافسين بأى ثمن.

أ: نقد الناسّ في مواجهة سطوة السلطة والقوّة

يعد مصير الفرد في المجتمع أحد أبرز انشخالات مدرسة فرانكفورت؛ ففي أعماق المجتمع، توجد هيمنة واستبداد خفيان لا يدركهما الناس، فيجب عليهم أن يكتسبوا وعياً بهذه الهيمنة السائدة وأن يخضعوها للنقد. (ديندار، ١٤٠١ش: ٧٧) ينبع الهدف الإنساني في التخلّص من سيطرة الحاكم، من ميوله التحرّرية وتأمّلاته النقدية حيال المسلّمات الذهنية. هذا النوع من الاهتمام يدفع الإنسان إلى التخلّص من القيود والضغوط الناتجة عن العوامل البشرية والبيئة الاجتماعية، ويتطلّب هذا التحرّر استخدام العقل النقدى وهو عقل لا يستخدم من أجل السيطرة على الطبيعة أو التفاهم، بل من أجل نقد الواقع القائم وتغييره للوصول إلى نظام وظروف مثالية. وهي حالة يبلغ فيها الإنسان من خلال التأمّل والتفكير إلى الوعى الذاتي، والفهم الذاتي، والتسامي، والسعادة، وتحقيق الأخلاق السامية والتحرّر. (هولاب وهابرماس، ١٣٧٥ش: ٣٣-٣١) يسعى رياض القاضى أيضاً إلى بلوغ الوضع المثالي في مجتمعه من خلال بثّ الوعى وكشف جذور السلطة ونتائجها المدمّرة.

إنّه صوّر بدقّة ومهارة بنية السلطة والقوّة السائدة في المجتمع العراقي، ووجّه لها نقداً ضمنياً؛ فقد كشف للقارئ عن الجوانب التخريبية للسلطة والعطش للهيمنة في نقوس الشخصيات البارزة في المجتمع. يتجلّى في أحد أجرزاء رواية بيت القاضي

ميل عمران بيك الواضح نحو السلطة من خلال تخلّصه من والده ليلبّى رغباته الدفينة في التسلط والسيطرة. كان عمران بيك منذ البداية مخالفاً لآراء والده ومواقفه، وكان يعبّر عن هذه المعارضة في مواقف مختلفة؛ فبعد سماعه المتكرّر لاعتراضات والده، يقرّر إقصاءه من المشهد ليمسك بزمام الأمور:

«عندما دبّر "عمران بيك" محاولة اغتيال والده وهو في طريقه إلى اجتماع مهم يقع خارج حدود بغداد تم استيقافه في حاجز وهمي من قبل بعض الأفراد وهم بالزى العسكرى .. قبل أن تظهر من العدم سيارتان وتحاصر سيارته فجأة ... ولم تمر فترة يسيرة حتّى نزل عدد من الأفراد من السيارتين مدجّجين بالأسلحة المختلفة ... فأمطروا السيارة ومن فيها بوابل الرصاص حتّى اشتعلت النار فيها فأخرجوا جثّة والده بسرعة تاركين الآخرين ليحترقوا في داخل السيارة ... فأرشقوه بالرصاص حتّى نُخر جسده وتشوّهت معالمه بالكامل.» (القاضي، ٢٠١٧م: ٢١)

لقد جعل وجود الحاجة إلى التسلّط عمران بيك لا يولى أى قيمة للآخرين؛ فيحقّرهم ويعتبرهم صغاراً لا وزن لهم. الشخص الّذى تسيطر عليه نزعة التسلّط، ينظر فى أعماقه إلى الآخرين بازدراء، ولا يعترف بقيمة لأفكارهم، أو مشاعرهم، أو شخصياتهم بشكل عامّ. كلّ ما يشيغله هو أن يرى الجميع خاضعين لهيمنته. لقد أخضع عمران بيك جميع أفراد أسرته لسلطته، واعتبرهم بلا قيمة؛ لهذا السبب تخلّص من والده وأخته فى سبيل الوصول إلى السلطة. إنّه يمجّد القوة والعظمة بشكل أعمى، ويكره الضعف والتواضع؛ فمن أجل ذلك بنى عمران بيك سرداباً تحت قصره خصّصه لتعذيب أعدائه وإيذائهم: «نزل عبر السُلّم نحو سرداب القصر الذي يسيطر عليه السكون التامّ كأنّها مدينة مدفونة تحت الأرض ... واسعة ومظلمة لا حياة فيها بدهاليزها وجدرانها الرماديه الكالحة إمبراطورية تحت الأرض يعلّذبُ فيها أعداءة بلا رحمة ثم يتخلّص منهم دون تردّد. كانت الزنزانة باردة وموحشة يدلّ صمت جدرانها على القسوة والغم والقنوط ...

إنّ جذور هذا السلوك والحاجات النفسية المضطربة لدى عمران بيك، يجب البحث عنها في ماضيه وفي الطريقة التي كان يعامله بها والده؛ فقد كان والده يوبّخه باستمرار

ويتجاهل شخصيته وطموحاته، ممّا ولّد في داخله شعوراً دائماً باليأس والإحباط. لهذا السبب، ولكى لا يشعر بالنقص، ولا ينظر إليه على أنّه شخص تافه، جعل هدفه وواجبه الأساسي في الحياة السعى وراء القوّة والثروة. من أجل تحقيق هذا الهدف، لم يتردّد في التخطيط لقتل والده، وتخلّص من أخته وزوجها بحجج واهية. إنّ قسوته هذه لم تقتصر على أفراد أسرته فحسب، بل امتدّت لتشمل منافسيه في عالم التجارة أيضاً، حيث أزاحهم واحداً تلو الآخر باستخدام وسائل وأساليب مختلفة؛ فبذلك يمكن اعتبار شخصيته مثالاً حياً على من يسلك طريقاً عدائياً ضدّ الناس.

ب وجود الابن الذكر لاستمرار النسل

إنّ وجود الابن الذكر لاستمرار النسل، فكرة متجذّرة في الوعي الجمعي للكثير مسن المجتمعات التقليدية، حيث ينظر إلى الذكر على أنّه حامل اسم العائلة، وامتداد السلالة، وضمان البقاء في الذاكرة والتأريخ. على الرغم من امتلاك عمران بيك للسلطة والثروة الطائلة، إلّا أنّه كان يشعر بفراغ كبير في داخله؛ إذ كان يؤلمه باستمرار عدم وجود ابن يحمل اسمه ويخلّد ذكراه. يتجلّى هذا الحنين العميق وهذه الحاجة الروحية في المقطع التالى من الرواية:

«من شُـبّاک مکتب قصره الشـاهق کان يتطلّع بعينين تغشاهما مُمرة النبيذ الأحمر يتطلّع بغضب إلى حديقة القصر ... کانــت عيناه تلتمعان بکلمات غاضبة غير مفهومة محزوجة بحقد دفين استولى على قلبه .. فأخذ يسح ببصره ساحة القصر الواسعة .. يتطلّع إلى حرّاسه المدجّجين بالأســلحة بكبرياء وقسوة ... تنفّس بعمق وثقة کان غارقاً في تفكير عميق مثل كلّ يوم عنده كلّ شيء كلّ ما تمنّاه إلى شيء واحد كان خارج إرادته وهــو: أن يكون له ابن يحمل اسمه ... ليكون العــرّاب القادم لبيت القاضى.» (القاضى، ١٠٥٧م: ١٧)

يجسّد النصّ نموذجاً سلطوياً مشوّهاً غارقاً في التملّك ومحاصراً بالقلق الوجودي وعاجراً عن نيل المعنى رغم تكدّس الامتلاك. إنّه يبرز أنّ السلطة حين تتورّط في الثقافة السلطوية والذكورية، تتحوّل إلى قيد نفسى يدمّر الذات وينتج مجتمعاً قمعياً في

ظاهره، مفكّكاً في داخله. هنا يدخل النص في ثقافة الذكورة الأبوية الّتي تُقدّس الذّكر بوصفه حامل الاسم والسلطة. هذا يربط بالموروث البطريركي (النظام الأبوى أو النظام الذكورى) الّذي تنتقده مدرسة فرانكفورت كأحد أعمدة الثقافة القمعية. المرأة مغيبة تقاماً هنا، لا ينظر إليها إلّا بوصفها أداة إنجاب محتملة، فليست الرغبة في "ابن يحمل اسمه" مجرّد أمنية أبوية، بل تعبير عن حاجة مرضية إلى الامتداد والسيطرة الرمزية على المستقبل. إنها نزعة تسلّطية تتغذّى من نظام يرى الذّكر استمراراً للسلطة، بينما تُختزل المرأة في وظيفتها الإنجابية دون أي حضور في النصّ أو في وعي الشخصية.

النتيجة

- يتضح أنّ رواية "بيت القاضى: العرّاب الأخير" تُعدّ تجسيداً سردياً للنقد الثقافى الذى تبنّته مدرسة فرانكفورت، حيث قامت بتفكيك البُنى الاجتماعية والثقافية السائدة، وكشفت آليات السيطرة والهيمنة، وسعت إلى زعزعة الاستقرار الزائف الذى تفرضه الثقافة الرسمية، ما يجعلها خطاباً روائياً ناقداً يسهم فى إعادة تشكيل الوعى الجماعى.
- تنسجم هذه الرواية مع مرتكزات النظرية النقدية من حيث الوضوح والعملانية، إذ لا تكتفى بعرض الأزمات الاجتماعية بل تسعى إلى تشخيصها تحليلياً، وتدعو القارئ إلى تبنى موقف نقدى فعّال إزاءها، ممّا يمنح العمل الأدبى بعداً اجتماعياً تغييرياً يتماشى مع أهداف مدرسة فرانكفورت.
- يظهر تحليل الرواية أنّ الكاتب رياض القاضى يتبنّى نظرة نقدية عميقة تجاه جذور المساكل الاجتماعية في مجتمعه، حيث يكشف بوضوح تأثير السلطة القمعية والأيديولوجيات المستبدّة في تفاقم الأزمات ممّا يجعل العمل الأدبى بمثابة نقد ثقافي فاعل يسهم في توعية القرّاء بضرورة مواجهة هذه الظواهر والعمل على تغييرها.
- ليس القمع واللامساواة واستغلال الناس في المجتمع العراقي فقط ممارسات اجتماعية، بل هي نتاج أيديولوجيات ومعتقدات مترسّخة تُضفي شرعية

- على السلطة، وتنتج عن تراكم تأريخي من الأحداث التي أفضت إلى تفوّق طبقة اجتماعية على أخرى، ممّا يؤكّد ضرورة نقد هذه المعتقدات والعمل على تفكيكها لتحقيق العدالة الاجتماعية.
- من خلال السرد النقدى للأزمات الاجتماعية والثقافية، تبرز الرواية كصوت يحلّ على الفوضى والظلم في المجتمع، وتدعو إلى وعى نقدى يحفّز القارئ على اتّخاذ موقف فاعل نحو التغيير وإعادة بناء مجتمع أكثر عدلاً، ممّا يرسّخ دور الأدب كأداة نقدية تُسهم في تحريك الوعى الاجتماعي.
- يكشف رياض القاضى من خلال الرواية التقاليد والمعتقدات الثقافية التى تشرّع التسلط والهيمنة، معبّراً عن حلم الأفراد بالتحرّر من هذا الواقع القمعى، والسعى نحو الحرية والمساواة، والتخلّص من استغلال السلطة، ممّا يجعل الرواية تعبراً نقدياً عن الطموح الاجتماعى للعدالة والتحرّر.
- تُظهر الرواية تطابقاً واضحاً بين عالمها السردى والواقع التاريخي للمجتمع العراقي؛ إذ تستند إلى وقائع حقيقية عايشها بطل القصّة، ما يجعلها وثيقة أدبية تعكس بدقّة مرحلة تأريخية بعينها، وتُضفى على النصّ بعداً توثيقياً يعزّز من قيمته النقدية والاحتماعية.

المصادر والمراجع

إبر اهيمي مينق، جعفر؛ أميري، محمّد؛ عامري، مهدي. (١٣٨٦ش). «مكتب فرانكفورت و نظريه انتقادي (آراء و نظريهها)»، پژوهشنامه علوم اجتماعي، السنة ١، العدد ٤، صص ٨٦-٦٥.

أحمد، بن بوحة؛ زاوى، فكرونى. (٢٠٢١م). «الأبعاد القيمية عند مدرسة فرانكفورت رؤية نقدية جديدة لمفاهيم الحرية والتسامح والتغيير»، مجلّة مقاربات فلسفية، الجزائر، السنة ٨، العدد ١، صص ٢١٩ – ٢٠٧.

آحمدی، بابک. (۱۳۸۰ش). مدرنیته و اندیشه انتقادی. طهران: نشر مرکز.

إعزازي، شهلا. (١٣٨٣ش). «ساختار جامعه و خشونت عليه زنان». فصلنامه رفاه اجتماعي، السنة ٤. العدد ١٤، صص ٩٦-٥٩.

جمشیدی، فرشته؛ همّتی، شـهریار؛ معروف، یحیی؛ پورحشمتی، حامد. (۱٤۰۳ش). «تحلیل شخصیّت در رمان "بیت القاضی – العرّاب الأخیر" بر مبنای نظریه کارن هورنای»، ادب عربی، الســنة ۱٦،

العدد ١، صص ١٢٩-١١١.

دیندار، مریم. (۱٤۰۱ش). تحلیل رمان پایداری طبل حلبی اثر گونتر گراس از منظر مکتب انتقادی فرانکفورت، رسالة ماجستس، طهران: جامعة شاهد.

ریتزر، جرج. (۱۳۷۶ش). نظریه جامعه شناسی در دوران معاصر، ترجمه محسن ثلاثی، طهران: انتشارات علمی.

زهرهای، محمد علی. (۱۳۸۷ش). بررسی مفهوم فرهنگ، ط ۱۲، طهران: نشر نی.

ژیانپور، مهدی؛ بهارلوئی، مریم. (۱۳۹۹ش). «گریز از مدار ضعیف زندگی زناشویی کاوشی در معنا و فرایند شکل گیری خیانت». مجلّه بررسی مسائل اجتماعی ایران، ج ۱۰، العدد ۲، صص ۱۷۹–۱۷۹.

الغذّامي، عبد الله. (٢٠٠٥م). النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافيّة العربيّة، الطبعة ٣، المغرب: الدار السضاء.

فرخوندى، امير؛ پارسى، فاطمه. (١٣٩٥ش). «واكاوى و نقد "صنعت فرهنگ" در مكتب فرانكفورت (با تاكيد بر مباحث هوركهايمر و آدورنو)». فصلنامه ترويج علم، السنة ٧، العدد ١١، صص ١٠٣-٨٥. القاضى، رياض. (٢٠١٧م). بيت القاضى: العرَّاب الأخير، لندن: مؤسّسة الإخبارية بإنجلترا.

گلدمن، لوسین؛ آدرنو، تئودور؛ پیاژه، ژان. (۱۳۷٦ش). جامعه، فرهنگ، ادبیات، ترجمه محمدجعفر یوینده، طهران: نشر چشمه.

مصدق، حسن. (٢٠٠٥م). النظرية النقدية التواصلية: يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، الطبعة ١، مغرب: الدار البيضاء.

مكاوى، عبد الغفار. (۲۰۱۸م). النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، المملكة المتحدة: مؤسسة الهنداوى. ناصرى، محمدجواد. (۱۳۸۶ش). فقر (پيامدها، زمينهها و راهكارهاى مقابله با آن)، رسالة ماجستير، قم: جامعة المصطفى العالميّة.

نوذری. حسینعلی. (۱۳۸٦ش). نظریه انتقادی مکتب فرانکفورت در علوم انسانی و اجتماعی، طهران: نشر آگاه.

هولاب، رابرت؛ هابرماس، یورگن. (۱۳۷۵ش). نقد در حوزه عمومی، ترجمه حسین بشیریه، طهران: نشر نی.

ولک، رنه؛ وارن، اوستن. (۱۳۷۳ش). نظریه ادبیات، ترجمه ضیاء موحد و پرویز مهاجر، طهران: انتشارات علمی و فرهنگی.

وولين، ريتشارد. (٢٠١٦م). مقولات النقد الثقافي: مدرسة فرانكفورت، الوجوديّة، ما بعد البنيويّة، ترجمة محمّد عناني، الطبعة ١، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

References

Ebrahimi Minagh, J; Amiri, M and Ameri, M. (2007). "The Frankfurt School and Critical Theory (Ideas and Theories), Journal of Social Sciences Research, Vol. 1, No. 4, pp. 65-86. [In Persian].

Ahmed, B. B and Zawi, F. (2021). "Value Dimensions in the Frankfurt School: A New Critical Perspective on the Concepts of Freedom, Tolerance, and Change, Philosophical Approaches Journal, Algeria, Vol. 8, No. 1, pp. 207-219. [In Arabic].

Ahmadi, B. (2001). Modernity and Critical Thought, Tehran: Nashr Markaz. [In Persian].

Ezazi, Sh. (2004). "Social Structure and Violence Against Women, Social Welfare Quarterly, Vol. 4, No. 14, pp. 59-96. [In Persian].

Jamshidi, F; Hemmati, Sh; Marouf, Y and Pourheshmati, H. (2024). "Character Analysis in the Novel 'Bayt al-Qadi: The Last Godfather' Based on Karen Horney's Theory, Arabic Literature, Vol. 16, No. 1, pp. 111-129. [In Persian].

Dindar, M. (2022). Analysis of the Resistance Novel 'The Tin Drum' by Günter Grass from the Perspective of the Frankfurt Critical School, Master's Thesis, Shahed University. [In Persian].

Ritzer, G. (1995). Sociological Theory in the Contemporary Era, translated by Mohsen Salasi, Tehran: Elmi Publications. [In Persian].

Zohrei, M. A. (2008). Study of the Concept of Culture, 12th Edition, Tehran: Nashr Ney. [In Persian].

Zhianpour, M and Baharlooi, M. (2020). "Escaping the Weak Orbit of Marital Life: An Inquiry into the Meaning and Process of Infidelity Formation, Iranian Journal of Social Issues, Vol. 10, No. 2, pp. 179-200. [In Persian].

Al-Ghazzami, A. (2005). Cultural Criticism: A Reading in Arab Cultural Systems, 3rd Edition, Morocco: Dar Al-Bayda. [In Arabic].

Farrokhvandi, A and Parsi, F. (2016). "Analysis and Critique of the 'Culture Industry' in the Frankfurt School (With Emphasis on Horkheimer and Adorno's Discussions), Science Promotion Quarterly, Vol. 7, No. 11, pp. 85-103. [In Persian].

Al-Qadi, R. (2017). Bayt Al-Qadi Al-Arab Al-Akhir, London: Al-Ikhbariya Foundation. [In Arabic].

Goldmann, L; Adorno, Th and Piaget, J. (1997). Society, Culture, Literature, translated by Mohammad Jafar Pooyandeh, Tehran: Cheshmeh Publications. [In Persian].

Mosaddegh, H. (2005). Communicative Critical Theory: Jürgen Habermas and the Frankfurt School, 1st Edition, Morocco: Dar Al-Bayda. [In Arabic].

Makawi, A. Gh. (2018). Critical Theory of the Frankfurt School, United Kingdom: Al-Hindawi Foundation. [In Arabic].

Naseri, M. J. (2005). Poverty (Consequences, Contexts, and Strategies to Confront it), Master's Thesis, Supervisor: Mohammad Jafar Hosseinian, Qom: Al-Mustafa International University. [In Persian].

Nouzari, H. A. (2007). Critical Theory of the Frankfurt School in Humanities and Social Sciences, Tehran: Agah Publishing. [In Persian].

Holub, R and Habermas, J. (1996). The Structural Transformation of the Public Sphere, translated by Hossein Bashirieh, Tehran: Ney Publishing. [In Persian].

Wellek, R and Warren, A. (1994). Literary Theory, translated by Zia Mohadd and Parviz Mohajer, Tehran: Elmi va Farhangi Publishing. [In Persian].

Wollin, R. (2016). Categories of Cultural Criticism: The Frankfurt School, Existentialism, Post-Structuralism, translated by Mohammad Anani, 1st Edition, Cairo: National Center for Translation. [In Arabic].